

الحجر والرخام والجص الإسلامي

العصر الأموي

* فن النحت في العصر الأموي- سواء على الحجر، أو الرخام، أو الجص، تأثر بالمؤثرات الفنية البيزنطية، والساسانية.

* وقد وصلتنا نماذج عدة من المنحوتات الحجرية، والرخامية، والجصية؛ التي ترجع إلى العصر الأموي، وهي تكشف لنا عن مدى ما بلغه فن النحت من إتقان في هذا العصر، ومن أهم نماذجها: واجهة قصر المشتى، ومنحوتات من قصر خربة المفجر، ومنحوتات من قصر الحير الغربي، وأخرى من قصر المنية، هذا بالإضافة إلى عدة ألواح في قبة الصخرة، وأخرى من الجامع الأموي، وكذلك محراب جامع "الخاصكي"، وغير ذلك كثير من الأمثلة

واجهة قصر المشتى

* يقع قصر المشتى على بعد عشرين ميلاً جنوبي عمان. ويرى العالم "هرتسفلد" أنه بُدئ في بنائه أيام الخليفة "الوليد الثاني" (١٢٧ هـ)، وإن لم يتم بناءه وزخرفته.

* وأعظم ما في قصر المشتى- من الناحية الفنية- زخارفه المحفورة في الحجر الجيري، بالواجهة القبليّة، التي يقع بداخلها المدخل، وكان ارتفاع هذه الواجهة ستة أمتار.

* ومن الجدير بالذكر أن السلطان العثماني "عبد الحميد" كان قد أهدى هذه الواجهة- عام ١٩٠٣م- إلى القيصر الألماني "غليوم"، وتم نقلها إلى متحف القيصر "فردريك" في برلين، حيث أصبحت هناك، نواة للقسم الإسلامي؛ الذي تم افتتاحه في متاحف الدولة ببرلين سنة (١٩٣٢م).

* وقوام زخارف واجهة قصر المشتى، شريط زخرفي مكون من نبات شوكة اليهود (الأكانتس)؛ يجري- متعرجًا- في وضع منخفض ومرتفع؛ فيقسم الواجهة إلى مثلثات، بعضها قائم على قاعدته، والبعض الآخر قائم على إحدى زواياه، وفي وسط كل مثلث زخرفة على شكل وردة كبيرة، في قلبها رسوم مراوح نخيلية وكيزان صنوبر ونجوم صغيرة وأزهار لوتس

* وكان من المفترض أن تُكسي جميع مساحات هذه المثلثات ببساطة من الزخارف المحفورة حفرًا عميقًا، ولكن يلاحظ أن المثلثات القائمة على قاعدتها هي فقط التي اكتملت زخارفها أو كادت، بينما باقي المثلثات الأخرى لم تكتمل، وإنما تم من زخارفها أجزاء تختلف باختلاف المثلثات.

* ويمكن تقسيم زخارف الواجهة إلى مجموعتين رئيسيتين:

المجموعة الأولى

* وهي تشمل المثلثات التي توجد على يسار المدخل، وتتميز بوجود أشكال آدمية، وحيوانية، وطيور؛ بين تفريعات من سيقان العنب، وأوراقها، وعناقيدها. ويلاحظ من بين هذه الأشكال؛ كائنات خرافية، منها ما يجمع بين رأس الكلب وأجنحة الطائر، كما نلاحظ أيضاً الحيوانات التي تظهر على جانبي زهرية، في وضع متماثل ومتقابل

المجموعة الثانية

* وهي تشمل المثلثات التي تقع على يمين المدخل، وتتميز بأنه لم يظهر في زخارفها أية أشكال كائنات حية أو خرافية، واقتصرت على الزخارف النباتية.

* ومن الجدير بالذكر أن العلماء اختلفوا في تفسير اشتغال قسم من الواجهة على أشكال كائنات حية، وخلق القسم الآخر منها:

* فيرى البعض أن صاحب البناء اقتنع بعد إتمام جزء من الواجهة، بكرهية تصوير الكائنات الحية في الإسلام، ففضل الزخارف النباتية فقط في الجزء الباقي.

* ويرى آخرون أن الصناع أنفسهم ربما كانوا من الذميين، ثم اعتنقوا الدين الإسلامي، بعد تنفيذهم للجزء الأول من الواجهة، بما فيه من أشكال كائنات حية، فعملوا بعد ذلك على احترام تعاليم الإسلام، في كراهية التصوير، فتخلوا عن أشكال الكائنات الحية في الجزء الثاني من الواجهة.

* كما لم يستبعد بعض العلماء، أن الغرض من اختلاف زخارف قسمي الواجهة؛ إنما كان مقصوداً في حد ذاته، وذلك بغرض التنوع.

*الدراسة الفنية:

* اجتمع في زخارف واجهة قصر المشتى تأثيرات فنية سورية، وأخرى ساسانية، وثالثة من فنون مصر المسيحية- قبطية

* ولكن يلاحظ أن الفنان جمعها في غير تنافر، فكان له أسلوب خاص به.

العصر العباسي

* بفن الحفر على الحجر والرخام والجص في العصر العباسي،
فسوف نبدأ بتناول هذا النوع من الفنون على الجص، وقد اتفق
علماء الآثار على تقسيم الزخارف النباتية المحفورة في الجص
بسامراء إلى ثلاثة طرز، لكل طراز مميزات خاصة به.

الطراز الأول

* ويُعد الطراز الأول استمرارًا للفن الزخرفي الذي كان سائدًا قبل إنشاء مدينة سامراء، أي يسير وفق الأساليب الفنية الأموية، المشبعة بالأساليب الفنية السابقة، سيما الهيلينية منها، والتي تتميز بقرب العناصر من الطبيعة، وصغر حجم الوحدات، وظهور أوراق العنب خماسية الفصوص التي تضم عيونًا بين فصوصها، وتظهر بها تعريقات نخيلية، هذا فضلاً عن أوراق العنب ثلاثية الفصوص، وعناقيد العنب ذات المحيط المكون من ثلاثة فصوص، وكيزان الصنوبر، وثمار الرمان، وغير ذلك.

* وقد امتازت الزخارف في هذا الطراز بالحفر العميق "Deep Cut"، واتساع الأرضيات بين العناصر؛ التي بدت مجسمة في تقعر أو تحدب؛ حتى بدت الزخارف وكأنها مفرغة.



الطراز الثاني

- * أما الطراز الثاني، فهو طراز انتقالي من الطراز السابق إلى الطراز اللاحق، ويتميز بعدة مميزات، منها
- * ابتعاد العناصر الزخرفية عن الطبيعة بعض الشيء، وصارت محورة؛ إلا أنه من السهل إدراك الأصل الذي نقلت عنه.
- * وتضاءلت الأرضيات إلى أن صارت قنوات ضيقة تفصل ما بين العناصر الزخرفي، وأصبحت العناصر الزخرفية تتميز بكبر حجمها، وصارت منبسطة لا تجسيم فيها، وملئت بخطوط قصيرة، أو بنقاط تشبه عش النحل.



الطراز الثالث

* أما الطراز الثالث، فهو يمثل المرحلة الأخيرة من طرز سامراء، وأكثرها أهمية على الإطلاق، ويتميز بعدة مميزات، منها: التحوير التام عن الطبيعة، حتى أنه بات من الصعب في كثير من الأحيان تسمية العناصر الزخرفية باسمها. وأن الوحدات الزخرفية تتصل ببعضها عن طريق خطوط منحنية. ويصعب تحديد بداية، أو نهاية للعنصر الزخرفي. ومن أهم مميزات هذا الطراز، استخدام أسلوب الحفر المائل، أو المكشوط، بدلاً من أسلوب الحفر العميق؛ الذي كان مألوفاً من قبل.



* فقد نشأ الطراز الثالث على الجص في مدينة سامراء، وظهر في عديد من المنشآت المعمارية هناك، وانتقل أثره إلى سائر أرجاء العالم الإسلامي

* وظهر بصورة جليلة في زخارف المنشآت المدنية، والدينية بمصر خلال العصر الطولوني، ومن ذلك تلك الزخارف التي تزين بعض أجزاء الجامع الطولوني (٢٦٥هـ/٨٧٩م) وأخرى كانت تزين أحد الدور الطولونية (حوالي ٢٨٥هـ/ ٨٩٨م)، وثالثة تزين كنيسة بدير السريان في وادي النطرون (حوالي ٣٠٢ هـ/٩٠٤م).

العصر الفاطمي

- * الكلج أو حامل الأزيار الرخامية:
- * كانت مخصصة لتحمل أزيارا من الخار المطلي
- * ومن حيث التصميم الفني :
- * وهو التصميم الذي يشتمل على التجويف «مكان ارتكاز الزير»، والحوض، وترتكز علالأرض على أربع أرجل.



العصر العثماني

التكسيات الجدارية
التحف المنقولة: منابر، المازول، الأحواض، التركيب، اللوحات التأسيسية
تكوين المنبر وققم المأذن العثمانية
زخارف الهاتاي والرومي
التذهيب على الرخام





المزولة

- * أداة توقيت نهاري، تتكون من عدة نقاط وخطوط، رسمت على صفيحة عريضة، وفي وسطها عصا مستقيمة أفقية يتحدد الوقت من طول ظلها الناتج عن وقوع اشعة الشمس عليها، حيث تترك ظلا متحركا على النقاط والخطوط
- * استخدمها المسلمون قديما في المساجد لتحديد أوقات الصلوات.

مكونات المزولة :

- * تتألف المزولة من عصا تثبت في الأرض بشكل رأسي لتسمح برصد تحرك ظل الشمس، بسهولة في أي مكان على الأرض. والمزولة هي النسخة القديمة من الساعة الشمسية.

